

عزف على أوتار الحب(2)

للدكتور حامد طاهر

---

لنا يوجد في الحب

لحظتان متماثلتان

هي لحظة واحدة فقط

تأتي وتختفي

ثم يأتي غيرها

مختلفة عنها تماما

والمأساة ..

أن المحبين يتوقعون دائما

أنها ستواضيهم من جديد

بنفس الشكل والطعم

لكن هذا وهم كبير

وقديما قال فيلسوف إغريقي

إنك لا تضع يدك في النهر مرتين

يقصد : في موضع واحد منه

لأن ماء النهر يتدفق باستمرار

والموضع الذي وضعت يدك فيه

قد مرّ ومضى ..

وأنت الآن تضعها في ماء آخر

إن هذا المثال ينطبق على لحظات الحب

التي تسيل بدون انقطاع

بينما يحسبها المحبون ساكنة !

وهي مثل الأمواج

لكل منها قوتها الخاصة

وارتفاعها الخاص

وأیضا .. زمنها الخاص

---

هل يعترف الناس كلهم بالحب ؟

كلا ..

فالكثير منهم ينكرون وجوده

والذين اکتووا بِناره

يبتلعون ريقهم ، ويسكتون

أما الذين يتوقعون حدوثه لهم

فبعضهم ما زال صغيرا جدا

والبعض الآخر اقترب من نهاية العمر

ويبقى الأمر المؤكد

وهو أن الجميع بدون استثناء

يتابعون بشغف بالغ قصص الحب

ويعايشون أحداثها

ويتفاعلون مع أبطالها

ويتأثرون بخاتماتها ،

سواء كانت سعيدة ،

أو مأساوية !

---

رجال أعمال

وأصحاب مناصب

وأثرياء كبار

قضوا حياتهم كلها

فى الاهتمام بأعمالهم ،

ونجاحاتهم ،

وتقدمهم المبهر فى المجتمع

لكنهم لم يشعروا بمذاق الحب

لذلك ظلت حلوقهم جافة

ونظراتهم زائغة

ولياليهم مليئة بالأرق

وإذا ناموا ..

فأحلام مزعجة ، وكوابيس

وحين يستيقظون

يأكلون ويشربون ويتحدثون

لكنهم عندما يخلون لأنفسهم

يجدون أن صدورهم فارغة كالمطيل الأجوف

وأن شيئاً ما ينقصهم

رغم كل ما يحيط بهم !

وما أصدق قول الشاعر العربي

الذي أورده (ابن المقيّم)

فى كتابه الجميل (روضة المحبين):

(وما طابت الدنيا بغير محبة

وأى نعيم لامرئ غير عاشق)

وأصعب منه قول الآخر :

(إذا أنت لم تعشق ولم تدرما الهوى

فقم فاعتلف تبنا فأنت حمار)

---

كانت لى جدة عجوز

عاشت حتى التسعين

وحين كانت تلحظ أن إحدى حفيداتها

تميل إلى العريس المتقدم إليها

تسعى بكل الوسائل لتزوجه بها

وحين سألوها عن سبب ذلك

أجابتهـم قائلة :

— لأن أهلى رفضوا زواجى ممن أحب

ورغم أنى تزوجت مرتين

فقد ظلت حياتى مكتئبة

وجلد بشرتى خشنا !

---

قيل إن الحب يعمى ويصم

أى أن الإنسان حين يقع فى الحب

لما يكاد يرى عيبا فى محبوبه

ولما يسمع عنه أى نقص

وفى رأى

أن الحب ذو بصيرة

يرى ما لنا تراه العيون

ويسمع ما هو أدنى من الهمس

لذلك فإن العاشق وحده

هو الذى يدرك جيدا

مواطن المحسن فى محبوبته

حتى لو أجمع الناس

على أنها ليست كذلك

وهذا ما جعل أحد الخلفاء

يندهش من رؤية (ليلي)

التي هام قيس بحبها

حتى أطلقوا عليه لقب (المجنون)

ووجدتها امرأة عادية تماما

فاضطر إلى أن يقول لها :

— وأين جمالك الذى تغنى به قيس ؟!

فردت عليه قائلة :

— يا أمير المؤمنين

إنما ينبغى أن تنظر إلى .. بعين قيس !

---

